الشعر الساخر في ديوان جعفر البيتي (1110-1182هـ = 1698- 1768م)

الأنماط والبواعث

دراسة استقرائية وصفيّة

محمد بن راضي بن نجا الشريف
جامعة الحدود الشمالية
(قُدِّم للنشر في 04/01/ 1445 هـ - وقُبِل للنشر في 1445/05/21هـ)

مستخلص: يتناول البحث الشعر الساخر في ديوان الشاعر المدني جعفر بن محمد البيتي؛ للوقوف على أنماطه وبواعثه، حيث قُسّم إلى مقدّمة ومدخل ومبحثين، يتحدّث المدخل عن تعريف السخرية لغة واصطلاحا، ويتناول الفرق بين السخرية والهجاء، ويورد لمحة عن الشعر الساخر في الأدب العربي، ويتناول المبحث الأول التعريف بالشاعر البيتي وعصره، ويختص المبحث الثاني بتبيان أنماط الشعر الساخر في ديوان البيتي وبواعثه، لينتهي البحث بخاتمة ترصد النتائج والتوصيات تليها مراجع البحث، وقد رصد البحث الشعر الساخر الذي لم تبرزه الدراسات بالعمق الذي يُجلّي أنماطه وبواعثه وسماته الفنيّة، كذلك جاء البحث في مدونة شاعر في عصر لم ينل نتاجه الاهتمام المستحق.

الكلمات المفتاحية: الشعر الساخر - جعفر البيتي – المعارضة الساخرة – العصر العثماني – الأدب الساخر- الفكاهة

* * *

Satirical Poetry in Jaafar' Al-Bayti's Poetry Diwan (1110-1182 AH. 1698-1768 AD.)

Patterns and Motives Descriptive Inductive Study

Mohamed bin Radi
Northern Boarder Universit
(Received 16/10/2023 ; accepted 5/12/2023)

Abstract: The research deals with satirical poetry in the Diwan of the Madani poet Jaafar bin Muhammad al-Bayti, to find out its patterns and motives. It is divided into an introduction, a preliminary approach, and two sections. The preliminary approach talks about the definition of satire linguistically and terminologically, deals with the difference between satire and satire, and provides an overview of satirical poetry in Arabic literature. The first section gives information about the poet Al-Bayti and his era, and the second section is concerned with clarifying the patterns of satirical poetry in Al-Bayti's Diwan and its motives. The research ends with a conclusion that monitors the results and recommendations, followed by references used in the research. The research monitored the satirical poetry that previous studies did not highlight with depth that reveals its patterns, motives, and artistic characteristics. The research also investigated the literary outcome of a poet in an era that did not receive the attention it deserved.
Key words: Satirical poetry - Jaafar Al-Bayti - satirical poetic *Mu'arada* - the Ottoman era - satirical literature – humor

(*) للمراسلة:

أستاذ مشارك ، قسم: اللغة العربية، كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة: الحدود الشمالية ص ب: 1321 رمزبريدي:91431 ، عرعر، المملكة العربية السعودية.

(*) Corresponding Author:

Associate Professor, - Department of Arabic Language., Faculty of Humanities and Social Sciences, - Northern Border University, P.O. Box:1321, Code:91431, CityArar, Kingdom of Saudi Arabia.

e-mail: SMR314@hotmail.com

DOI:10.12816/0061704

مقدمة:

يحضر الشعر الساخر في مدونة الأدب العربي على امتداد عصوره، إلا أنه لم يحظَ بدارسة متأنّية متعمّقة تتناوله بوصفه موضوعا قائما بذاته مستقلا عن شعر الهجاء، إذ ظل يدرس بكونه هجاءً أو نوعًا من أنواعه، وهو وإن تقاطع مع شعر الهجاء في بعض سماته ظاهريّا، إلا أنّ بواعث الشعر الساخر تختلف عن بواعث شعر الهجاء، كما أن أدوات إنشائه تباين أدوات الهجاء.

يحاول البحث من خلال مدوّنة شاعر في القرن الثاني عشر الهجري، أن يسبر غور هذا الشعر ويقف على أنماطه والبواعث التي أدّت إلى كتابته، فالشاعر جعفر البيتي المدني يحتاج شعره إلى مزيد من الدراسة كعصره الذي يحجم الدارسون عن خوض غماره بدعاوى لا يتّسع المجال لذكرها.

ويهدف البحث إلى:

- إبراز خصائص شعر السخرية وبيان الخصائص المائزة له عن شعر الهجاء.
- الوقوف على ماهية الشعر الساخر في ديوان جعفر البيتي؛ لإبرازه وتأطيره وإبراز أنماطه.
- معرفة بواعث كتابة الشعر الساخر عند البيتي.
- تأكيد أهميّة الشعر الساخر كوثيقة تاريخية تشي بواعثه بما يستبطنه الشاعر تجاه عصره ومجتمعه.

أسئلة البحث:

- ما الخصائص المميزة للشعر الساخر؟
- ما الفارق بين شعر السخرية وشعر الهجاء؟
- ما الأنماط التي انتهجها الشاعر البيتي في سخريته؟
- ما البواعث لكتابة الشعر الساخر بشكل عام، وما البواعث المؤدية لكتابته لدى الشاعر البيتي؟

منهج البحث:

ستعتمد الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي لاستنطاق نصوص شعر السخرية؛ وهو المنهج الذي استدعته طبيعة الموضوع، إذ يتيح الوصول إلى أفضل النتائج وأكثرها مقاربة، ويساعد على الإجابة عن التساؤلات المطروحة ويحقق أهداف الدراسة.

الدراسات السابقة:

الدراسات حول الأدب الساخر بعامة والشعر الساخر بخاصة كثيرة تتمثل في كتب مستقلة ورسائل علمية وأبحاث منشورة، أتى بعضها متناولا السخرية تأطيرا وتأصيلا، وأتى الآخر مختصًّا بدراسة السخرية في نتاج أديب أو عصر من العصور، وسيذكر البحث بعض هذه الدراسات على سبيل الاستشهاد لا الحصر، كما أن بعضها ذُكر في ثبْت مراجع البحث ومصادره.

- جعفر البيتي- شاعر المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري، رسالة دكتوراه مطبوعة، لسالم بن وصيل السميري، نشرها نادي المدينة المنورة الأدبي، وقد تناول الباحث تجربة البيتي الشعرية بشكل عام، وجاء شعر البيتي الساخر مضمنا غرض الهجاء، وكان الحديث عن السخرية

مقتضبا، وقد أفاد البحث منها في التعريف بالشاعر.

- (الفكاهة في شعر علي بن سودون: دراسة تطبيقية) بحث لمحمود خلف البادي ومحمود قرقر، مجلة مجمع جامعة المدينة العالمية، رصد البحث الفكاهة في شعر علي بن سودون وخلص إلى أن الفكاهة غطاء يتستّر تحته الشاعر في بيان سلبيات المجتمع، وقد أفاد منها هذا البحث من ناحية البواعث.
- (التصوير الساخر في شعر يزيد بن المفرّغ) لمحمد بدر عبد الله القناعي، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، وقد حاول الباحث فك الربط القائم بين المفهوم التقليدي لغرض الهجاء، وبين مفهوم السخرية وآلياته المختلفة، وقد أفاد هذا البحث من هذه المحاولة للتفريق بين شعر السخرية وشعر الهجاء.
- (السخرية في شعر ابن عنين الدمشقي: دراسة تحليلية) للدكتور يوسف عباس علي حسين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ناقش فيه الباحث استخدام ابن عنين السخرية كأداة لمقاومة الجور والظلم، محاولا بيان أنواع السخرية عند ابن عنين وأساليبها، وقد استفاد هذا البحث من بواعث السخرية عند ابن عنين التي أوردها الباحث.
- (السخرية عند شعراء القرنين الثاني والثالث الهجريين: دراسة فنية موازنة) لعثمان سعد علي عمر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بنغازي، تقع في أربعة فصول تناولت مفهوم السخرية، والعلاقة بين السخرية والهجاء، وأبرز شعراء السخرية في القرنين، والقيم الفنية والأدبية لشعر السخرية، وقد أفاد هذا البحث من تناول الباحث لمفهوم السخرية وعلاقتها بشعر الهجاء.

محاور البحث:

- مقدمة
- مدخل:

1- السخرية لغة واصطلاحا.
2- بين السخرية والهجاء.
3- بين السخرية والفكاهة.
4- الشعر الساخر في الأدب العربي.

المبحث الأول: جعفر البيتي وعصره:

1- التعريف بالشاعر.
2- عصر جعفر البيتي.

المبحث الثاني: أنماط الشعر الساخر وبواعثه في ديوان البيتي:

1- السخرية الموجّهة.
2- المعارضة الساخرة.
3- السخرية المجرّدة.

خاتمة البحث:

1- النتائج.
2- التوصيات.

مراجع البحث

مدخل

1- السخرية لغة واصطلاحا:

سَخِرَ: السين والخاء والراء أصل مطَّرِدٌ مُستقيم يدلُّ على احتقار واستذلال، من باب طرِب. [1]

سَخِرَ منه وبه سَخْرَاً وسَخَرَاً ومَسْخَرَاً وسُخْرًا بالضم، وسُخْرَةً سِخرياً وسُخرياً وسُخْرِيَّة: هزئ به، وقيل: السُّخري بالضم من التسخير وبالكسر من الهزء والضمّ أجود. [2]

أما اصطلاحًا فالسخرية هي طريقة في الكلام الذي يُعبّر بها الشخص عن خلاف ما يقصده بالفعل، كقولنا للبخيل: ما أكرمك. وكذلك هي نوع من الهزء قوامه الإمتاع من إسباغ المعنى الواقعي أو المعنى كلّه على الكلمات والإيحاء عن طريق الأسلوب وإلقاء الكلام بعكس ما يُقال. وهي كل نتاج يعتمد على كتابة موضوع جدّي بمنوال ساخر وذلك بالمبالغة أو الغلو بالتصوير والعرض. وعُرّفتْ بأنّها فنُّ إبراز الحقائق المتناقضة والأفكار السلبية في صورة تعزى بمقاومتها، والرد عليها وإيقاف مفعولها، من غير أنْ يلجأ إلى الهجوم المباشر، أو يبدو في موقف يكون فيه هدفًا للانتقام. [3]

2- بين السخرية والهجاء:

يصدر شعر الهجاء عن نفس غاضبة حاقدة في حين أن السخرية تصدر عن نفس ساخرة ناقدة قد تكون مبرأة من الحقد. ويقصد بشعر الهجاء إيذاء المهجو بتجريحه والانتقاص منه، في حين تأتي السخرية –غالبا- هادفة إلى إلقاء الضوء على صفة حسية أو معنوية بقصد التقويم والإصلاح، فيتمظهر شعر الهجاء بالسباب المقذع وتعداد المعايب، بينما يتخذ شعر السخرية التصوير المضحك أداة لإضحاك الآخرين، فكأنه يحذّر المسخور منه من فعل أو صفة كانت مدعاة للسخرية. ولهذا فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن "السخرية تمتزج بالهجاء من ناحية الوظيفة، لأن كليهما له غرض واحد وهو الانتقام والتشفي ولكنهما يفترقان من ناحية المادة أو الطبيعة، أي يفترقان في طريقة الوصول إلى الغرض المطلوب؛ لأن الهجاء طريقة مباشرة في الهجوم والسخرية طريقة غير مباشرة". [4]

وبناءً على ما تقدم ذهب مَنْ فرّق بين الهجاء والسخرية بالاعتماد على الباعث النفسي إلى أن السخرية مرحلة متطورة من مراحل الهجاء، مما يدل على أن السخرية فن قائم بذاته في الهجاء، يرتفع من الناحية الفنية إلى درجة التصوير الساخر؛ لهذا قد تبدو السخرية بين الناس في صورتها الظاهرة وفي مضمونها القريب مجرد دعابة للمزاح أو التسلية أو إشاعة روح الفكاهة، وقد يبدو الساخر مجرد امرئ فكه خفيف الظل يُحبُّ الدعابة وتستهويه الفكاهة[5]، إلا أنها في حقيقتها سلاح وهذا السلاح لا يتصور إلا في موقف العداء والخصومة بصرف النظر عن درجة العداء والخصومة؛ فالسخرية من أساليب المقاومة التي يعبر بها الساخر عن تحدّيه خصمه أو تعاليه عليه أو يعبّر بها عن إنكاره لوضع أو شيء لا يرضيه، والسخرية إما أن

(1) مقاييس اللغة ، ابن فارس 144/3

(2) لسان العرب، ابن منظور ، (سخر)

(3) ينظر: الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلامة - قراءة في الصورة البيانية، منتصر عبدالقادر الغضنفري، ص32

(4) الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلامة، منتصر عبد القادر الغضنفري، ص36

(5) ينظر: الهجاء في الأدب الأندلسي د. فوزي سعد عيسى 16-17.

تكون من شخص وإما أن تكون من وضع غير مرض، وفي كلتا الحالتين تعبّر عن موقف الساخر ودرجة سخطه وإنكاره وعن مقدرته في صوغ السخرية؛ ومن ثمّ "فإن العلاقة بين السخرية والهجاء علاقة الخاص بالعام فالهجاء مصطلح عام والسخرية مصطلح خاص ينطوي تحت لوائه"[6].

وهناك من يرى الاتّفاق بين السخرية والهجاء في الخطاب النقدي، "فالسخرية نقد للآخر وتجريح له، كما أنها نقد للحياة وكشف لعيوبها وسلبياتها، والهجاء نقد وتجريح للخصم..، وهذا الاتفاق وصفه أحد الباحثين بأنه تمازج من الناحية الوظيفية، ولكنهما يفترقان من ناحية المادّة أو الطبيعة التي يشتمل عليها كلّ منهما".[7]

ثالثا) – بين السخرية والفكاهة:

تتحد الفكاهة مع السخرية وتتلازم، عدا أن السخرية تأتي أحيانًا غير مضحكة، تعوّل على النقد والإيلام وحدَهما، وتدع التفكُّه جانبًا، وكذلك يندُر أن تأتي الفكاهة خاليةً من السخرية".[8]

والسخرية بالرغم من إيلامها إلا أنها تعدّ نوعا متقدّما من أنواع الفكاهة؛ لما تحتاج إليه من ذكاء وخفة وخفاء ومكر، فهي أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتّاب الذين يهزؤون بالعقائد والخرافات ويستعملها الساسة للنكاية بخصومهم، وهي حينئذ تكون تهكما أو تقريعا خاصا.[9]

والسخرية فنّ السهل الممتنع؛ إذ " لا يجيده إلا القلائل من النّاس، وهي فلسفة لأنّها يجب أنْ تكون تعبيراً عن موقف أو نظرة أو فكرة نتوصل إليها بلطف ودقة باللمح دون الإطالة وبالتلميح دون التصريح"[10].

" والسخرية التي نقصدها ليست تلك الفكاهة التي لا تزيد عن كونها مبعثا للضحك فحسب، وإنما ذلك اللون الإبداعي أو الفن التعبيري.. ، يرى بعض من أدباء السخرية أنها أسلوب لتعويض ما يفتقده الإنسان من الجمال الظاهري والداخلي لحياته، وبالتالي تأتي السخرية طريقة في الأدب تنمّ عن ألم دفين، وتشف عن كرب خفيّ يراد منها تنبيه الظالمين والمتعجرفين عما يتركونه من أثر سيء في نفوس وحياة أفراد المجتمع الذين يقع عليهم ظلمهم وقهرهم، دون أن يخاطروا بأنفسهم مباشرة، ونجد الكلام الساخر ينافس أو يبزّ الكتاب والإعلان والخطاب".[11]

هناك من يعرّف الفكاهة والسخرية من زاوية مختلفة بعيدة عن الفروق السابقة، وهي التفرقة بين الفكاهة والسخرية من جهة والهجاء من جهة مقابلة على أساس الباعث النفسي؛ فالفكاهة في رأي أحد الباحثين تختلف عن الهجاء في أن صاحبها ليس في نفسه حقد على المتفكه به ولا يقصد الإيذاء به بخلاف الهجاء الذي نرى أن صاحبه يمتلئ قلبه غلا وحقدا على مهجوه. ويرى باحث آخر أن الشعر الفكاهي الضاحك ذو طبيعة بريئة بينما الهجاء الشخصي ذو طبيعة عكسية؛ ذلك أنّ الفكاهة في الأول تضحك (من) لكن السخرية في الثاني تضحك (على). وقد عرف الهجاء بأنه تعداد للمعايب وكشف لبشاعة الرذائل والنقائص في الفرد والمجتمع بكل مظاهره السياسية والاجتماعية

(6) الهجاء في الأدب الأندلسي، الغضنفري ص17

(7) السخرية عند شعراء القرنين الثاني والثالث الهجريين: دراسة فنية موازنة، عثمان سعد علي عمر، ص25

(8) الفكاهة والسخرية في أدب ربيع السملالي ، مقال

(9) ينظر: الهجاء في الأدب الأندلسي، الغضنفري ص 33

(10) السخرية في أدب إيميل حبيبي، ياسين فاعور 17.

(11) الأدب الساخر في التحليل السوسيولوجي، عدنان عويد ص22

والأخلاقية، وتدور معاني الهجاء حول البشاعة والقبح والشدة والنكال والكشف.[12]

3- الشعر الساخر في الأدب العربي:

حضرت السخرية في الأدب العربي عموما منذ العصر الجاهلي وبلغت ذروتها عند الجاحظ، فنجدها بارزة في البخلاء ورسالة التربيع والتدوير، وعند ابن زيدون في السخرية من الوزير ابن عبدوس، وحضر الشعر الساخر كذلك بوجه خاص منذ عصور مبكرة، ففي العصر الإسلامي -ولا شك أن ذلك امتداد للعصور السابقة- نجد الحطيئة يقول للزبرقان بن بدر ساخرا:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَل لِبُغيَتِها وَاقعدْ فَإِنَّكَ أَنتَ الطاعِمُ الكاسي[13]

فالحطيئة لم يذكر مثالب الزبرقان كما هو شأن الهجاء التقليدي، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، مما حدا بالزبرقان ليقطع المسافات الطويلة من نجد ليشتكي الحطيئة إلى الخليفة في المدينة المنورة.

ويقول الشاعر العباسي دعبل الخزاعي المطارد من قبل الدولة ساخرا من المعتصم:

مُلوكُ بَني العَبّاسِ في الكُتبِ سَبعَةٌ وَلَم تَأتِنا عَن ثامِنٍ لَهُمُ كُتْبُ

كَذَلِكَ أَهلُ الكَهفِ في الكَهفِ سَبعَةٌ خِيارٌ إِذا عُدّوا وَثامِنُهُم كَلبُ

وَإِنّي لَأُعلي كَلبَهُم عَنكَ رِفعَةً لِأَنَّكَ ذو ذَنبٍ وَلَيسَ لَهُ ذَنبُ

كَأَنَّكَ إِذ مُلِّكتَنا لِشَقائِنا عَجوزٌ عَلَيها التاجُ وَالعِقدُ وَالإِثبُ[14]

ويصف ابن الرومي صاحب أنف طويل:

حملتَ أنفًا يراه الناس كلّهمُ من ألف ميلٍ عِيانًا لا بمقياسِ

لو شئتَ كسْبًا به صادفتَ مكتسَبًا أو انتصارًا مضى كالسيف والفاس[15]

ولابن الرومي في رجل أصلع:

يا أيُّها الهاربُ منْ دهرهِ أدركَكَ الدهرُ على خَيلِهِ

(12) ينظر: الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلامة - قراءة في الصورة البيانية، منتصر عبدالقادر الغضنفري ، ص35

(13) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكّيت، ص 119

(14) ديوان دعبل بن علي الخزاعي ص 27

(15) ديوان ابن الرومي 223/2

يســـــوقُ مــن نُــفــرتــه طــرّةً إلــى مـدى يـقصـــرُ عـن نـيـلـه
فـوجـهُـهُ يـأخـذُ مـن رأســـــهِ أخـذَ نـهـارِ الصـــيفِ من ليلـهِ
مـثـلُ الـذي يـرقـعُ مـن جَـيـبـه وهْـيًـا بـمـا يـأخـذُ من ذيلِـهِ[16]

ومزج المتنبي الهجاء بالسخرية في هجائه لكافور، فالبيت الذي يقول فيه:
وإذا أشـــار محدّثا فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم[17]

يخرج من دائرة الهجاء الذي يعيّر فيه كافور بالعبودية واللؤم والبخل، إلى دائرة السخرية، فهو يرسم له صورة كاريكاتورية مضحكة.

المبحث الأول): الشاعر جعفر البيتي وسخريته:

أولا) – التعريف بالشاعر:

هو جعفر بن محمد البيتي السقاف باعلوي، اشتهرت أسرته بالبيتي نسبة إلى قرية (بيت مسلمة) من أعمال مدينة (تريم) بحضرموت، ولد بمكة المكرمة سنة 1110هـ -1698م وقيل في المدينة المنورة، ويظهر أنه ولد في مكة وانتقل إلى المدينة المنورة مبكرا، ونشأ في بيئة متنوعة الثقافة؛ حيث العلماء المجاورين من شتى أصقاع العالم الإسلامي، فاشتغل بتحصيل العلم منذ حداثة سنه، فقرأ على والده وغيره، جمع بين السياسة والرياسة والعلم والأدب والشعر، وكان وثيق الصلة بأشراف مكة، وتولى لهم مناصب في المدينة وينبع، وله معرفة بالتاريخ والأنساب والدين كما برع في علم الطب، وقد كان لعلوم اللغة العربية نصيب وافر من علمه، كما كان له عمق وتضلع في علوم الجبر والرياضيات والتاريخ والأنساب.[18]

ذكره المؤرخ الجبرتي في تاريخه، حيث ذكره في وفيّات عام 1182هـ، وقال: "ومات وحيد دهره في المفاخر وفريد عصره في المآثر، نخبة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتي السقاف باعلوي الحسيني، أديب جزيرة الحجاز".[19]

وقد ذكره الشاعر محمد يحيى قابل - وهو شاعر جدة في عصر البيتي وإن تأخرت وفاته عنه- فجعله يافوخ رأس الشعر بقوله:

(16) ديوان ابن الرومي، 88/3
(17) ديوان المتنبي، 128/4
(18) جعفر البيتي ، سالم وصيل السميري، ص75
(19) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي 373/1

كلّ أهل القريض للفضـــل ذات والشـــريف البيتيّ كاليافوخ

جمع الله فيه شـــمل المعاني مـن لـدن آدم إلـى التـاريخ[20]

ومن آثاره ديوان شعر له عدة نسخ مخطوطة، وكتاب (مواسم الأدب وآثار العجم والعرب) في الأدب والتاريخ مطبوع، توفي في المدينة عام 1182هـ- 1768م. [21]

ثانيا) - عصر البيتي:

عاش البيتي في القرن الثاني عشر الهجري منتصف العصر العثماني الذي لم يكن أوفر حظًّا من عصر ابن سودون المملوكي شاعر السخرية في القرن التاسع الهجري، فسيطرة العنصر الأجنبي الغريب يهمّش سكان البلاد الأصليين ويتجاهل خصوصيتهم وأحيانا كرامتهم، بل هناك شيء من الاستعلاء والغرور والغطرسة، كما أن بعد المسافة المكانية للعثمانيين وانشغالهم بحروب مستمرة على جبهات عدّة كان سببا في تهميش مكة والمدينة حيث البطء في البت في القضايا الخاصة بها.

يشكو البيتي معاناته لأحد ممدوحيه من رجال الدولة في قصيدة طويلة، ويرى أنه لم ينل حقّه من أهل الفضل بل أُغفل أمره حتى أصبح موظّفا بسيطا في ينبع، يقول:

أيّوب صـــبري محتـاج إلى عمرٍ كعمر نوح يقضّـــي العســـر لليســـر

قحطٌ وحقّك عمّ النـاس كلّهمُ مـن الكـرام فخـذ مـا راج أو فـذرِ

تعاور الدهر عنّي معْ تصـــاممه وجئـت من جهـة الصّـــمّـاء والعور

لولا تغافل أهل الفضل عن خبري مـا عـدْتُ في ينبعٍ من كـاتبي العشـــر

صـناعة لسـت من أكفائها فَرَشَـتْ ليَ الأســـنّة لي ضـــيْما على الإبر[22]

ويستمر في بث شكواه من ظروفه السيئة في شعره، ففي قصيدة إخوانية يردّ بها على صديق يقول:

نحن بالســـاحل من ينبع في المحنة والكدّ قـد ولينـا مقعـد الكـذب ولكن أيّ مقعـد

خدمـة لو كـان فيهـا الملك كنّـا فيـه نزهد في بلاد مـا ترى فيهـا ســـوى الراحـة تفقد

وبهـا الجرذان والـذبّـان كـالجنـد المجنّـد والنـدى والطـلّ والأوســـاخ والطين الملبّـد

(20) ديوان محمد يحيى قابل، محمد بن راضي الشريف ص403

(21) جعفر البيتي ، سالم وصيل السميري، ص75

(22) ديوان جعفر البيتي، 29/ب

والبعوض الجمّ والبرغوث مـا لا يتحـدد كـلّ يوم بظبـاهـا يحجم الجســم ويفصـــد
مـا تـهنّـى من أذاهـا أحـدٌ قطّ بمرقـد مزّقـت نســخـة عهـد الصـــبر لكن تتجلّـد
كل يوم ينقضـــي فيها هو الســجن المؤبّد إنّ من يخلص منهـا فـارق الحزن وعيّـد[23]

حضر ذلك في ديوان البيتي بشكل مباشر، أو بشكل ساخر يشي بالتذمر والقلق وعدم الارتياح للأوضاع، إذ نجده يصف حاله بقوله:

تجـاوز عن مرام النطق مني أراني لا يطـاوعني لســـاني
أخـافك أولا إن قلت صـــدقا وإن أكـذب أخـاف الله ثـاني
فأســكت مطرقا حتى أرجّح مقالا معْك فيه صــلاح شــاني
فلا تنكر جمودي إن رقصـــي على مقـدار إيقـاع الزمـان
يصـــدّ المرء يوما عن حديثي فتـدخلـني البـلادة والتـواني
ويقبـل لاســتمـاع القول خلّي فأصـــدع بالبراعة والبيان[24]

وفي قصيدة مدح مؤرخة ب 1142هـ، يعرّض البيتي ببعض الطارئين على سكنى المدينة، ويكيل لهم الشتائم، فيقول:

جبـلٌ شـــامخٌ من الحلم شـــهمٌ أريحـيٌّ على الحيـا مجبول
سَـــبَقَ النـاس بـالنـدى وســواه بوثـاقٍ من شـــحّـه مغلول
كـلُّ نَـذْلٍ نفثْـه من أرضـــهـا الـ ـغرب إلينا ومصر وإسطنبول
صـان عرْض الأموال شحًّا ولؤمًا في البرايا وعرضـه مبذول[25]

(23) ديوان جعفر البيتي، 21/ب
(24) ديوان جعفر البيتي، 4 /ب
(25) ديوان جعفر البيتي ، 13/أ

للبيتي مطولات شعرية عديدة انتقد فيها الأوضاع الاجتماعية والسياسية في المدينة المنورة، من ذلك ما قاله بعد فتنة كبيرة حصلت سنة 1155هـ:

بكى على الدار لما غاب حاميها وجر حكامها فيها أعاديها
بكى لطيبة إذ ضاعت رعيتها وراعها بكلاب البَرّ راعيها
يا شدّة ليس إلا الله يكشفها وغمّة ليس إلا الله يجليها
أين الحجاز وأين الروم تسمع لي صوتي إذا قمت من كربي أناديها
يا آل عثمان عين في ممالككم مطروفة لطمتها كفّ واليها
عين لدولتكم عين لدينكم قد كاد لولا دفاع الله يعميها
هُنّا عليكم وهانت بعد عزتّها وأصبح الكلُّ جافينا وجافيها[26]

وفي قصيدة أخرى يكشف البيتي عن جانب تنظيمي تنتهجه الدولة العثمانية في المدينة، إذ كانت الدولة ترسل قاضيا تركيًّا من إستانبول بمرسوم سلطاني مدته عام واحد، لا يعرف العربية وإنما يستعين بترجمان؛ لذلك فترجمان القاضي حاضر في أدبيات وتاريخ المدينة.

يحكي البيتي معاناة رجل مع زوجته بقصيدة ساخرة، فقد أورد حوار القاضي مع المتهم البريء وجاء كلام القاضي التركي مضمّنا باللغة التركية، مما يدل على معرفة البيتي باللغة التركية، يقول على لسان الرجل المغلوب على أمره:

فقمت من غيظي حذفت بالحجر فطاح فوق السن منها فانكسر
فشمّرت جاهدة في خنقي ووضعت عمامتي في حلقي
وجررتني لمكان الحاكم والناس بين صافع وراجم
وصاحت الصبيان شلّل شلّل وحالتي في حالة المبهدل
فقال قاضي الشرع: (دورسن كم بُو) قالوا: (أضم خرسس سفيه أشبو)
كسر سنّ هذه المسكينة ولا لها سواك في المدينة

(26) ديوان جعفر لبيتي، مخطوط ، 71/أ

وهي تنادي أين أهل النصفة قد طوقوها بينهم بخصفه
فصحت يا قاضي القضاة مظلمة قال: (أصص جاور خسيس بوقمه
كالضر أدب سز ططشنا أضم أوغلان ودي حضرة شيخ الحرم
كلم أفندم سيلمك بو ظالم يوزد قنيك شندي عليه لازم)[27]

فالبيتي بهذه القصيدة الممسرحة - التي تبدو ظاهريّا هزلية صرفة - يريد أن يمرّر نقده وامتعاضه بالوضع القائم، فالقضاء يتولاه شخص غريب عن المجتمع، كما أن هذا الشخص غير عادل، وهو بذلك يفرّغ مكنون نفسه الناقمة في قالب هزليّ، فينتقد بشكل غير مباشر يبعده عن طائلة المساءلة والمحاسبة.

المبحث الثاني) - أنماط السخرية وبواعثها في شعر البيتي:

تتنوّع أنماط الشعر الساخر بتنوّع بواعثه ومراميه، لكنها تظل مرتبطة "بادّعاء الجهل قصد إثارة البهجة، وتصنّع معرفة شيء بقول أو فعل يناقضه بغاية الإضحاك، أي القيام بأفعال أو إصدار ألفاظ تؤدي إلى عكس ما يراد منها في الظاهر، إمّا باللجوء إلى المحاكاة على سبيل الهزء، أو باعتماد المفارقة بهدف كشف التناقضات على نحو صريح".[28]

فالنقمة على المجتمع الذي لم يعط الشاعر حقه، ولم يعترف له بنبوغه وتفوّقه، تجعل الشاعر الساخر يستبطن الانتصار لنفسه من خلال شعر السخرية متساميا معتدًّا بنفسه؛ فلذلك يتّخذ هؤلاء الشعراء السخرية سلاحا حادًّا للحصول على حقوقهم المنتهكة، كحال الحطيئة وبشار بن برد وشاعرنا البيتي. وتأتي السخرية بسبب هذا الباعث عامة غير موجهة إلى شخص بعينة، فتكون بالمعارضة الساخرة لقصائد مشهورة، أو بنظم الشعر بشكل عبثي يجعل من البدهيات أمرا ذا شأن كصنيع علي بن سودون وجعفر البيتي.

يبرز الشعر الساخر في ديوان البيتي معطى شعريًّا له دلالته، فهو لم يأتِ اعتباطيا أو لمجرد التقليد، بل يريد الشاعر من خلاله أن ينفّس عن معاناته الحياتية، التي قد يتحرّز من التعبير عنها بالتصريح والوصف التقليدي أو الهجاء.

أولا) - السخرية الموجّهة:

كما تتعدّد أساليب السخرية عامّة تتعدّد أساليب السخرية الموجّهة لشخص أو جماعة، وفي الأغلب الأعم "يأتي الأسلوب الساخر انتقاما لما يتلقاه الشاعر أو الأديب أو الفنان من الإهانات والمذلات من قبل أعداء الإبداع، وهو يلجأ إلى السخرية ليداوي ألمه بالضد ويشفي كربه بالنقيض، ومن هنا

(27) ديوان البيتي ،90/أ
(28) السرد والسخرية، عبد الله إبراهيم ، ص12

كان الألم الذي يشعر به الأديب أو الشاعر وعدم قدرته على إلغاء أسباب هذا الألم هو الدافع الكامن وراء السخرية، مع التأكيد أن البواعث التي تدفع إلى هذا الأسلوب تختلف من عصر إلى عصر، ومن حالة إلى حالة، وتتفاوت من كاتب إلى آخر، وقد تكون الدوافع لها اقتصادية أو اجتماعية أو دينية أو سياسية أو ثقافية أو أخلاقية وغير ذلك." [29]

يرى البيتي إلى جانب إحساسه بغبنه بعدم منحه المكانة التي يستحقها، وجود شخصيات لا تستحق المكانة التي تتبوؤها، وهذا الشعور ماثل في تاريخ الأدب العربي نجده في موقف الحطيئة من الزبرقان، والمتنبي من كافور.

وفي خضمّ هذا الوضع السياسي والاجتماعي الذي يرى البيتي أنه يغمطه حقّه، نجد نبرة ساخرة في ديوان البيتي، فهو يضيق ذرعا بأدعياء العلم الذين يزاحمونه ويأخذون مكانا هو أولى به، فهو يعتذر عن هذه السخرية التي تبدو في ظاهرها سخفا وهزلا.

والبيتي يتخذ شعر السخرية أداة للنيل من هؤلاء الأدعياء وخاصة أدعياء العلم الذين لبسوا العمائم وجلسوا للتدريس:

إن كنت أبصـــرت منّي سخْفا وأبصرت هَزْلا
فـلا تـلـمـنـي فـإنـي أحســنت قولا وفعلا
فـإن أبـنـاء دهـري أشـــدّ من عير تقلا
من كـلّ شـــخص تراه يســدّ باب المصـــلّى
يـقـول كـلّ المـعـانـي علومـهـا لـي تُجلى
قرأت شـــيئـا كثيرا نقلا صـــحيحا وعقلا
ومـــا قـــرا قـــط إلا كبرا وجبنا وبخلا[30]

فالأبيات موجهة لمتلقٍّ لهذا الشعر الساخر من لدن البيتي قد يلمس فيه اختلافا عمّا عهده من شعر البيتي، فيردّ البيتي على هذا الموقف بأنّ ذلك يُعزى إلى أن أبناء زمانه لا يحفلون بالبيان العالي، بل هم أدعياء علم لا يفقهون. وهنا يبرز الباعث لكتابة مثل هذا الشعر جليّا، فهذه السخرية قمينة بأن تحدث لدى المتلقّي هِزّة تستفزّه لترغمه على البحث فيما وراءها، ليقف على حقيقة هؤلاء الأدعياء الذين يزاحمون العلماء والشعراء ويقضّون مضاجعهم.

([29]) الأدب الساخر في التحليل السوسيولوجي، عدنان عويد، ص123

([30]) ديوان جعفر البيتي، 95/أ

وفي بيتين يسبقهما بقوله: "قلت وظنّه بعضهم إثم"، وهو بذلك لم ينف أن الأنصاري هو المقصود في عمامة محمد سعيد الأنصاري وبعض الظن لكنة تحرّز عن التصريح بالتعريض:

وأحمق ذي عمّـة جوّفـت واعترضـت منضـودة شـاهقة

كـأنّهـا كفٌّ على رأســـه تســـتمطر الله لـه صـــاعقة[31]

ويقول في مثل هذا المنوال:

إن زاحم الأقران هـذا الحمـار وقـام في الصـــدر مقـام الكبـار

فهو لـدفع العين جـاؤوا بـه كمثـل نعلٍ فوق بيتٍ عمـار[32]

وكذلك قوله:

إن زاحم الأقران هذا البليد وقام في صـــدر المقام النضـــيد

فهو لـدفع العين جـاؤوا بـه كرِجْـلِ بَغْـلٍ فوق بَيْـتٍ جـديـد[33]

ويتخذ البيتي السخرية" وسيلة من وسائل النقد والإصلاح، معتمدا على ما وجده من مساوئ وعيوب عند هؤلاء الناس، وكأنه أراد أن يبصر المجتمع بعيوبهم"[34]، فمن قصيدة مليئة بالأوصاف المقذعة يعرّض بمن يرى أنه ورمٌ مستسمن، يقول:

يـا ذا الجهول المســمّى والـوارم الـمـتســمّـن

ومن غـدا في المخـازي وطُـرْقـهـا مُـتـفـنّـن[35]

وله من هذا المنوال:

([31]) ديوان جعفر البيتي، 42/ب
([32]) ديوان جعفر البيتي، 42/ب
([33]) ديوان جعفر البيتي، 42/ب
([34]) السخرية في شعر ابن عنين الدمشقي، يوسف عبّاس علي حسين ص384
([35]) ديوان جعفر البيتي، 93/أ

يـا ذا الـذي قـد أقـام درســـا لمثلـه لســـت بـالحقيق
ويـل لوجـه عليـك صـــلـد أشـــدّ من جُرّة الطريق
يـا قبّـة الـكبـر مـا رأينـا أوقح من وجهك الصـــفيق
قعـدت تروي العلوم جهلا في زيّ طبل وصوت بوق
تكفر فـي مـا تقول جـهرا بين المعـادين والصـــديق
زلّ حمـار العلوم لـــــمّـا جلست يا وحل في الطريق
فاســـتر على الجهل لا تدلّس وتخلط الفحم بـالـدقيق[36]

وكذلك قوله معرّضا:

لا يخدعنّك معشـــرٌ طلبوا العلا وتصـدّروا
وتقـدّموا وتفخّروا وتـعـززوا وتـكـبـروا
أبنـاء قيلـة يـدّعو ن وهـم أقـلّ وأحـقـر
ليسوا بأنصـار النبيّ لكنهم يتنصـــروا[37]

ويظهر أن من يسخر منهم البيتي معروفون، وقد نجح البيتي بسلاحه الساخر لينبّه الناس لصنيعهم وخطرهم، ومن ثمّ لم يقفوا مغلقي الأفواه إذ يردّون له الكيل، ويحاولون النيل من شعره، فيرد بدوره عليهم، فنجده يتحدث عن أحدهم بقوله:

وأحـمـقٍ لـحّـنـنـي في الهجْو وهو عـارفـهْ
فقلـت لا تـلـومـنـي فـي هـذه الـمـخـالـفـهْ
مثلـك كم من أحمقٍ هـجـوتـه مـجـازفـهْ

(36) ديوان جعفر البيتي، 94/ب
(37) ديوان جعفر البيتي، 95/ب

طـوّفـتــه كـم مـرةٍ بحـارة الأســـاكفـة[38]

ويستمرّ بصبّ جام غضبه على أدعياء الأدب في عصره بلا استثناء، فيقول ساخرا:

أدبـاء هـذا الـوقـت بلْـهٌ فـــي جـلــود الأذكـيــاءِ
يـتـعــاظـمـون نـفـوســـهـم وهـم أدقّ مـن الــهـبــاء
لو صـــوّرت أشـــعـارهم مـا جئن إلا كـالنســـاء
فعقولهم فصـــل الخريـ ـــف وشعرهم فصل الشتاء
جمعوا الركـاكـة والبرو دة في نســيـب كـالعزاء
مرض المســـامع والفؤا د كـأنــه زمـن الـوبـاء
تخشـــى على الممدوح يقـ ـــضى منه من برد الثناء
يـا غربـة الآداب ضـــا عـت بين أظهر هؤلاء[39]

والسخرية الموجهة ترتكز على خاصية شاملة في التعاطي مع مظاهر الواقع، فلا تكون السخرية عنصرا فقط، بل تكون مفهوما كاملا يستبطن جميع أركان النص المكتوب، متوخيا البناء عن طريق الهدم، والتبصرة بالنقد، فهو يسخر ليصحح، معتمدا على لغة الفكاهة والهزء؛ لإثارة الدهشة والمفاجأة.[40]

ثانيا) - المعارضة الساخرة:

يعمد الشاعر إلى معارضة قصيدة مشهورة بشكل يعتمد على الهزل والسخرية، وقد يكون الهدف من المعارضة الحط من شأن الشاعر وقصيدته، كشأن أبي العنبس محمد بن إسحاق

(38) ديوان جعفر البيتي، 98/ب
(39) ديوان جعفر البيتي، 97/ب
(40) ينظر: الأدب الساخر موهبة، أحمد بن سليمان اللهيب، ص 103

الصيمري مع قصيدة للبحتري أمام المتوكل، ويقال إن المتوكّل أوعز للشاعر بذلك؛ لما رأى من غطرسة البحتري، يقول البحتري في مطلع قصيدته:

عَـن أَيِّ ثَـغـرٍ تَـبـتَسِـــم وَبِـأَيِّ طَـرفٍ تَـحـتَـكِـم

حَسَـــنٌ يَضِـــنُّ بِـحُســـنِـهِ وَالـحُســـنُ أَشـــبَـهُ بِـالكَرَم

أَفـديـهِ مِـن ظُـلـمِ الـوُشـــا ةِ وَإِن أَســـاءَ وَإِن ظَـلَـم

وَكَـأَنَّ فـي جِســـمـي الّـذي فـي نـاظِرَيـهِ مِنَ السَـقَم[41]

أراد الصيمري أن يكسر غرور البحتري الزائد بمعارضته الساخرة، فقال:

فـي أيّ ســـلـح تلتطم وبـــأيّ كـفّ تـلـتـقـم

والله حـلـفـة صـــادق وبـقـبـر أحـمـد والـحـرم

لأصـــيرنّـك شـــهرة بين المســـيـل إلى العلم

يـا ابن الثقيلـة والثقيـ ـل على قلوب ذوي النعم[42]

يعارض البيتي قصيدة عينية غزلية لفتح الله بن النحاس الحلبي ثم المدني المتوفى سنة 1052هـ، تقع في ثلاثة وأربعين بيتا، والتي يُذكر ابن النحاس أنه قالها بعد خروجه من حلب لأمر اقتضى ذلك، فيصف في قصيدته معاناته مع حبيبته، حيث يظهر الوصف معادلا موضوعيّا لمعاناة أخرى للشاعر، ولا يسع المجال لإيرادها كاملة، ويكفي إيراد بعض الأبيات قيد المعارضة:

رأى اللّوْم من كل الجهات فراعه فلا تنكروا إعراضـــه وامتنـاعـه

ولا تســـألوني عن فؤادي فإنني علمـت يقينـا أنـه قـد أضـــاعـه

لـه الله ظبيـا كـلّ شـــيء يروعـه ويا ليت لي شـــيئا يزيل ارتياعه

ويـا ليتـه لو كـان من أول الهوى أطـاع عـذولي واكتفينـا نزاعـه

(41) ديوان البحتري ، ص1998

(42) معج الأدباء، ياقوت الحموي، 2423/4

فما راشـــنا بالســـوء إلا لســـانه وما خرّب الدنيا سوى ما أشاعه[43]

يعارض جعفر البيتي قصيدة ابن النحاس بقصيدة ساخرة، وقدّ صرّح بذلك في ديوانه بقوله: "هذه القصيدة تزيد حسنا بعد تأمّل قصيدة فتح الله بن النحّاس".[44]

والبيتي بهذه السخرية ينتصر لنفسه، وإن كان يشي بانكساره بتوليته وظيفة قابض أعشار في ميناء ينبع البحر (وهي قريبة من عمل موظف الجمارك في العصر الحديث)، وهي معارضة تدلّ على سعة اطلاع الشاعر وقدرته-من خلال هذه المعارضة- على توظيف معارضة قصيدة ابن النحاس الرائعة ليصف بها معاناته في ينبع، وقد صرّح في قصيدته بنيّته على ترك الوظيفة والمكان، وهي قصيدة خروج من ينبع كقصيدة خروج ابن النحاس من حلب، ولعل البيتي وهو الشاعر المعتدّ بنفسه الذي أُطلق عليه متنبّي عصره قد أخذته الغيرة من سيرورة قصيدة ابن النحّاس وشهرتها وتداولها التي تمثّلت في كثرة معارضاتها؛ فأراد أن ينال من القصيدة بطريقته الساخرة.

ومعارضة البيتي تأتي في اثنين وخمسين بيتا، لا يتسع البحث لإيرادها كاملة، وسيتمّ إيراد جلّ أبياتها؛ لصعوبة وقوف القارئ عليها؛ لأن ديوانه لا يزال مخطوطا، يقول:

رأى البقَّ من كـلّ الجهـات فراعَـه فلا تنكروا تحكيكَـه والتيـاعـه

ولا تســـألوني كيف بـتّ فـإنني لـقيـت عـذابـاً لا أطـيـق دفـاعـه

نزلنـا بمرســـى ينبع البحر مرة على غير رأي مـا علمنـا طبـاعـه

نقـارع من جنـد البعوض كتـائبًـا وفرســـان نـاموس عـدمنـا قراعـه

فلو عـاينـت عينـاك ميـدان ركضـــه رأيت جريء القلب فيـه شـــجاعـه

وجنـدًا من الفئران في البيـت كمّنًـا متى وجدوا خرقًا أحبّوا اتســـاعـه

ومن حطّ شـــيئـا في جرابٍ وبطّـة فمـا رام عنـد الفـأر إلا ضـــيـاعـه

وســـربـة قمـل تنبري إثر ســـربـة خفـافًـا إلى مصّ الـدمـاء ســـراعـه

ينـازعهـا البرغوث لحمًـا فليتـه رضـــي بتلافي واكتفينـا نزاعـه

فلو يجـد الملســـوع من عظْم مـا بـه من الصـخر درعًا لاسـتخار ادّراعه

(43) ديوان ابن النحاس ص117

(44) ديوان جعفر البيتي، 23/ب

فرب قميص كـان شـــرًّا من العرى إذا ضـــمّـه الملتـاع زاد التيـاعـه
كـأنـي وصـــيّ للبراغيـث قـائم أقـيـت لـه أيـتـامـه وجـيـاعـه
إذا شـــبع الملعون مجّ دمًـا على ثيـابي فلا أحيـا الإلـه شـبـاعـه
فمـا رشـــنـا بـالـدم إلا لســـانـه ولـم تـر عـينـي مكـره وخـداعـه
سـلوا عن دمي سـاري البعوض فإنني علمـت يقينـاً أنـه قـد أضـــاعـه
فلله جلـد صـــار بـالحـك أجربًـا أخـاف عليـه يـا فلان انقشـــاعـه
وعظم ســلاق قـد تولع بـالحصـــى وحـرّ أذاب الـجســـم ثـم أمـاعـه
ونتْن كنيفٍ ربّمـا جلـب العمى وســبّـب للآتي إليـه انصـــراعـه
فلو كـان يجـدي المرء تجـديع أنفـه لودّ الـذي يـأتي الكنيف انجـداعـه
ولو كان قطع الأكل والشـــرب نافعا لآثر بين العـالمين انقطـاعـه
وكـم قـد أكـلـنـا نـمـلـة وذبـابـة وفـأرا بـلـعـنـا أذنـه وكـراعـه
ومـاء زلاع صـــار معجون علّـة شـــربنـاه كرهـا وادخرنـا زلاعـه
وبـاء وســـقـم لا مـحـالـة كـلّـه ونرجو من الله العظيم ارتفـاعـه
فلا تعذلوا المســكين أن عيل صــبره وأظهر من جور الزمـان انفجـاعـه
فقـد مـارس الأهوال في أرض ينبع ووطّـأ فوق النـائبـات اضـــطجـاعـه
ذرعـت العنـا فيـه يمينـاً ويســـرة وصـيّرت صـبري والتأسّـي ذراعه
فـأعـدمنـي طـول المـقـام تـجلّـدي وكشّـف عن وجه اصـطباري قناعه
إذا رنّم النـاموس حـولـي أعلّـنـي وصـــدّع قلبي بـالســـجوع وراعـه
وإن مصّ من دمّي وطـار تبعتـه إلى فـائـت منـه أرجي ارتجـاعـه
عـدمـت غنـاء مثـل أنغـام ســجعـه فما كـان أشـــنـأ ســـجعه وابتداعه

ضـــعيف قوى لا يســـتقر من الأذى وأضـعف منه من يرجّي اصـطناعه

وكم نـفـدت فـي دفـعـة كـلّ حيلـةٍ ولو كـان بـالحســـنى طلبت اندفاعه

فيـا لأصـــيحـابي اقتلوني ومـالكـاً فقد مدّ نحوي مفســـد البقّ بـاعـه

وأصـــبحت في دار المشـــقّة والعنا أخـالـط أوغـاد الـورى ورعـاعـه

عمُد البيتي إلى المعاني الغزلية التي ساقها ابن النحّاس في قصيدته الغزلية التي تضج بالشكوى من الحبيبة، ومن ثَمّ موقفه منها، فقلبها البيتي إلى معانٍ تضج بالضجر والشكوى والمعاناة الحياتيّة.

وقد شكّل هذا التضادّ بين معاني ابن النحاس ومعاني البيتي" نقطة هامة في صناعة النص الساخر، وذلك من خلال لعبة المفارقة القائمة على تضادّ الألفاظ واختلاف دلالاتها، لتنتج بعد ذلك معنى آخر يمثّل روح المفارقة"[45]

بعد ذلك يتخلص البيتي إلى ما يشبه التصريح بالمعاناة وأسبابها، فيقول بعد أبيات جادة سياسية تنتقد الأوضاع السياسية والاجتماعية:

ســـلونـا عن الـدنيـا فكـل نعيمهـا متـاع غـرور لا تُـديم متـاعـه

وما اعتضـت من كوني أديبا وفاضـلا لـدى النـاس إلا قولـه وســـمـاعـه

ومن كـان يرجو في الأمـانـة مغنمـا فحلّوا لـه أوضـــــاعـه وخراعـه

وقولوا لـه هـاذاك ينبع حـاضـــرا لمن رام يبلو ضـــره وانتفـاعـه

فكم كـاتـب أفنـى اليـراع كتـابـة ومـلّ وألقى في التراب يراعـه

فالبيتي في الأبيات السابقة يظهر فلسفته الخاصة تجاه الحياة، ويبرز الباعث لهذه المعارضة الساخرة التي تزهد في التعلّق بهذه الدنيا والإمعان في طلب المناصب الدنيوية، ونتيجة لذلك يستهتر بالملذّات التي منها الغزل بالنساء والكلف بهنّ.

وتأتي خاتمة القصيدة تأكيدا لإعراضه وامتناعه، ذلك الإعراض والامتناع الذي مارسته حبيبة ابن النحاس، وهو بذلك يعكس المعادلة، فهناك الحبيبة تعرض عن الحبيب، وهنا البيتي يعرض عن هذه الدنيا المحبوبة التي وقع في شراكها كثير من الناس، يقول:

([45]) النص الساخر بين الأدبية والمرجعية، حمزة زوغري ص103

ومن يمتنع عن خدمة مثل هذه فلا تنكروا إعراضـــه وامتنـاعـه

فمـا يكســـب الكيّـال إلا غبـاره ولا الكاتب المسكين إلا صداعه[46]

فابن النحاس في مطلع قصيدته يتحدّث عن إعراض الحبيبة وتمنّعها، بسبب لوم العذّال وأحاديث الوشاة، فيجعل البيتي إعراضه وامتناعه عن ينبع ووظيفتها نتيجة طبيعية لمعاناته التي ذكرها.

يظهر البيتي في هذه القصيدة امتلاكه لأدوات كتابة الشعر الساخر، بتحويله للقصيدة الغزلية ذات السيرورة إلى قصيدة تضج بالأنين والشكوى، وفرّغ من خلال هذه المعارضة مكنونات نفسه بصورة فكاهيّة لا تحرجه مع من ولّاه هذه الوظيفة أو المسؤول عن ذلك الوضع الاجتماعي والاقتصادي البائس.

ثالثا) – السخرية الفكاهية المجرّدة:

يأتي هذا النوع من الشعر بقصد التندّر والإضحاك بغرض الترويح والتسلية، وقد برز في ذلك شاعر العصر المملوكي علي بن سودون، وهو رائد هذا الفن، ولعل البيتي اقتفى أثره في ذلك، فلابن سودون قصيدة مطلعها:

إذا ما الفتى في الناس بالعقل قد سما تيقّن أنّ الأرض من فوقها السما

وأنّ السما من تحتها الأرض لم تزل وبينهما أشيا متى ظهرت تُرى[47]

وله كذلك قصيدة أخرى منها:

عـجـبٌ هـذا هـذا عـجـب بـقـرة حـمـرا ولـهـا ذنـب

والـنـخـل يُـرى فـيـه الـبـلـح قـالـوا ويُـرى فـيـه رطـب

الـنـاقـة لا مـنـقـار لـهـا والـوزّة لـيـس لـهـا قـتـب[48]

وقد سار على منواله الشاعر البيتي، ففي قصيدة مقصورة طويلة تجاوزت أبياتها المائة على شاكلة صنيع ابن سودون، وهي قصيـــدة ساخـــرة غير موجّهة لأحـــــد، ولا يتسع هذا البحـث إيرادها كاملة؛ لذلك سيكتفـــى ببعض الأبيات، يقول:

يـا قومنـا عنـدي لكم فوائـد تنفع من كـان لهـا اليوم وعى

مـن لـم يـكـن لله كـلّ ســـعـيـه فـإنمـا حيـاتـه ضـــاعـت ســـدى

(46) ديوان البيتي ،22/ب

(47) نزهة النفوس ومضحك العبوس ، ص165

(48) نزهة النفوس ومضحك العبوس ، ص 146

ومـن يـرد حـلاوة مســـمومـة يـأكـل من لحم الأنـام بـالـهجـا
ومـا رأينـا قط يومـا كملـت مـروءة الإنســـان إلا بـالـغنـى
من خنق الخصـــم وشـــق زِيقَه فـإنـه بـالـغ مـعْـه فـي الـزرى
ومن مشـــى عريـان فهو خبـلٌ لو كان من أهل العقول لاســـتحى
ومن نســـي نعـالـه في بيتـه فـإنـه يـذكـرهـا عـنـد الـحـفـا

فالبيتي يودع أبياته الساخرة بعض الدروس التي جعلته يتخذ مواقف حياتية سامية، حيث تقوى الله ونبذ الغيبة، ثم يعود بعد ذلك إلى سخريته وفكاهته، ثم يعود إلى سخريته، فيقول: مما يؤكد أن الباعث لكتابة القصيدة هو رغبته في تمرير بعض الحكم والنصائح التي قد لا تكون جاذبة للمتلقّي كونها حكم مجرّدة.

مـن بـدّل الـحـلـوَ بـجـبـنٍ مـالـحٍ فـإنّـه أعـظـمُ حـمـقًـا جـحـا
من بـاع دينـارا بنصـــف درهم كـأنـمـا قـد بـاع تـمـرا بـالـنـوى
ومـن يـرى فـي ذقـنـه لـزوجـة إن لـم يـكـن ذاك حـلا فـهـو غـرا
ومـن يـرى فـي نـومـه مـائـدة فـإنـه نـام ومـا ذاق الـعشـــا

ومنها:

مـن صـــام يـومـا كـامـلا فـإنـه لا يشـرب الماء إلى وقت المسـا
ومـن جـرى يـجـري إلـى قـدامـه ومن يقف ليلتـه فمـا ســرى
والضـــحك كه كه كها كه كه كهي وهـي أهـي ثـمـان مـرات بـكـا
واللـطـم فـي الـوجـه يـكـون دائـمـا والصـــفع لا يكون إلا في القفـا
والرجـل مهمـا تنكســر أو تلتوي أصـبحت منها أعرجا على عصـا

ومنها:

والمـاء لا يمشـــي عليـه أحـد ولا يطيق أن يطير في الســـمـا
والنـار من يلحســـهـا تلـذعـه ومن يقم في النـار يومـا انشـــوى

ومنها:

وكم رأيت في طريقي جبلا حاولته يمشي معي فما مشى
ما أرخص الأسعار أيام الرخا لكنها غالية وقت الغلا

ومنها:

وإن تضع بين بين الكلاب لحمة فاقطع إذا تركتها منها الرجا
والنعل لا تصحب إلا باختها والدلو لا ينفع إلا بالرشا
فائدة أخرى أنا جربتها إذا ثنيت الحبل والخيط انثنى

ومنها:

من مشرق الأرض إلى مغربها أكثر ذرعا من منى إلى الصفا
وجربوا عشرين رطلا سكرا بأنه يذوب في قنطار ما
من شرب البارد يشكر ربه والسخن من يشربه ينسى الثنا
من جاء بردانا إلى مستوقد فإنه يدفا إذا به اصطلى

ومنها:

ومن يقل نصف الثمان أربع فلا تقل قد مات أصحاب الذكا

ومنها:

ومن يكن يبغي الرضا من ربه يكثر من ذكر صلاة المصطفى[49]

اعتمد الشاعر البيتي في هذا النص الطويل على المفارقة حيث يقف الشاعر موقفا جادًّا يريد أن يروي لك بعض العجائب، ولكنه لا يكاد يبدأ في ذكرها حتى تحسّ مفارقة ونبوًّا وشذوذا، عن منطق الحوادث، فيخيب أفق انتظارك؛ وبذلك تسترسل في الضحك؛ لأنك سمعت ما لم تكن تتوقّع، فقد كنت على أهبة أن تستمع إلى أشياء غريبة، فإذا بك تستمع إلى أشياء بديهية لكثرة ألفتنا لها، ومن هنا يأتي

([49]) ديوان جعفر البيتي، 128/ب

الضحك؛ لأن الحقائق تصعد أمامنا وتهوي، وكأنها تهوي من أمكنة عالية، هي أمكنة المنطق الواقع، فتضطرب معها، ولا نلبث أن نضحك من غير نظام، بل في فوضى كفوضى الكلام الذي نسمعه. (50)

وهذا التبالُه الذي يظهره الشاعر يكشف عن إحباط دفين لديه نتيجة واقع مضطرب يبعثر الحقائق والمسلّمات، ويجعل الشاعر في حيرة وصدمة تلجئه إلى هذا النوع من الشعر، فيبثّه ليكون بمثابة معادل موضوعي يحكي الحالة التي يعجز عن وصفها الخطاب الشعري التقليدي.

وتجدر الإشارة إلى أن السخرية ماثلة في كثير من النصوص الشعرية في ديوان البيتي، وكأنها لازمة من لوازم شعره، واكتفى البحث بما أورده من نصوص لبروزها وتمثّلها لمقاصد الشاعر ونفسيته.

خاتمة البحث

أولا) - النتائج:

- يتوفّر عصر الدول المتتابعة وخاصة العصر العثماني على مدوّنات شعرية ثريّة المحتوى كمّا وتنوّعا، بعضها لم ير النور، وما أخرج منها لم يعط حقّه من الدراسة الموضوعيّة المتأنيّة، بل تُسقط عليه الأحكام الجاهزة التي تتصف بالعمومية وعدم الدقّة.

- الشاعر البيتي كعصره لم ينل شعره الدراسة الوافية، وهو شاعر المدينة المنوّرة في القرن الثاني عشر الهجري، ففي شعره صورة لعصره سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وفنيًّا.

- شعر السخرية الذي توفرت عليه مدوّنة البيتي الشعرية يستحقّ التجلية والتمحيص، من حيث البواعث والسمات الفنّية، كما يحتاج لتأطيره كموضوع يستقلّ عن شعر الهجاء المتلبّس به.

ثانيا) - التوصيات:

- الاهتمام بشعر عصر الدول المتتابعة وعدم التسليم بعدم جدارته بالدراسة والوقوف عند قضاياه وتمثّلاته، فهو عصر ذو مجال خصب للبحث والدراسة.

- استخدام المناهج الحديثة لدراسة أدب هذا العصر؛ وتناوله من جوانب مختلفة لإبراز السمات المميزة للشعر والشعراء، والبحث عن مواطن الأصالة والتميّز.

- تحقيق وطباعة دواوين شعراء العصر حيث ما زال جلّها مخطوطا يقبع في مراكز حفظ المخطوطات، ولم يهتم بإخراجها بحجة عدم جدارتها للتحقيق والطباعة.

- دراسة الشعر الساخر لبيان بنيته الأسلوبية والجمالية، وتبيان الأدوات التي استخدمها الشاعر الساخر لتحقيق مرامي هذا الشعر.

مراجع البحث:

- ابن سودون شاعر الفكاهة والمرح، لطفي عثمان ملحس، رسالة التربية والتعليم، مج 10 ع 3 ،4 شباط- نيسان 1967 ص 147 - 152
- الأدب الساخر في التحليل السوسيولوجي، عدنان عويد، الموقف الأدبي، اتّحاد الكتّاب العرب، تشرين الثاني، 2022، مج 1 ع 619،618
- الأدب الساخر مفهوم ومدارس، سليم محمد بركات، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، المجلد/العدد: مج,51

(50) ينظر: ابن سودون ، شاعر الفكاهة والمرح، لطفي ملحس ص148

- ع618,619، تشرين الثاني 2022، الصفحات: 117 – 111
- الأدب الساخر موهبة، أحمد سليمان اللهيب، الجوبة، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي المجلد/العدد: ع 76 ،2022 الصفحات: 13 – 1
- الأدب الساخر: الشعر العربي أنموذجا، عيسى الشماسي، الموقف العربي- اتحاد الكتاب العرب، مج 52 ع 62، كانون الثاني 2023م، ص 11-26
- الأدب الساخر، عبد الله الشاهر، الموقف العربي، اتحاد الكتاب العرب، مج 618,619، تشرين الثاني 2022، ص 365-366
- الأدب الساخر، محم حسن العلي، اتحاد الكتاب العرب، مج 51، ع 618,619 تشرين الثاني 2022، ص 177 - 180
- الأدب الساخر-دراسات ندوة علمية، يعقوب الخنبشي، دار الفراشة للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ط1، 2019
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، بيروت، دار الجيل، ط2، 1978
- تحفة أهل الفكاهة في المنادمة والنزاهة، محمد أفندي أسعد، تحقيق: ناصر محمدي، دار الآفاق العربية، ط1، 2012م القاهرة
- تداولية السخرية في المعارك الأدبية في مصر 1900-1950م، يحيى بن عبد الهادي العبد اللطيف، دار ملامح للنشر والتوزيع، الشارقة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2022م
- التصوير الساخر في شعر يزيد بن المفرغ، محمد بدر عبد الله القناعي، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، المجلد/العدد: ع21, ج9، أبريل 2020 الصفحات: 110 – 9
- جعفر البيتي- شاعر المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري، سالم وصيل السميري، نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة، ط1، 1438هـ
- جماليّات السخرية في ديوان كلمات غضبى للدكتور عبده بدوي، محمد شكري المتولي، مجلّة كلية اللغة العربية بالمنوفيّة، العدد السادس والثلاثون، ديسمبر 2021،
- دراسات في بلاغة الخطاب الساخر، علي البوجديدي، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2020م
- ديوان ابن الرومي، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط3، 2002
- ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د، ت)
- ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (د، ت)
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكّيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1993
- ديوان جعفر بن محمد البيتي، مخطوط، مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، مجموعة مكتبة الشيخ عارف حكمت، 810/64
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي، شرح: حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994
- ديوان فتح الله بن النحاس، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1991م
- ديوان محمد يحيى قابل- تحقيق ودراسة، محمد بن راضي الشريف، رسالة دكتوراه، 2009، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز، جامعة أم القرى، مكة المكرمة
- الساخر الكبير عزيز نيسين، ندى الدانا، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، المجلد/العدد: مج,51 ع618,619، تشرين الثاني 2022، الصفحات: 271 - 26
- السخرية عند شعراء القرنين الثاني والثالث الهجريين: دراسة فنية موازنة، عثمان سعد علي عمر، رسالة ماجستير رقم 1324318، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا
- السخرية في أدب الجاحظ، علي البوجديدي، دار كنوز المعرفة، عمّان –الأردن، ط1 ،2018م
- السخرية في أدب أميل حبيبي، ياسين فاعور، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، (د.ت)
- السخرية في الأدب العربي الحديث – عبد العزيز البشري نموذجا، سها عبد الستار السطوحي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط 2007م
- السخرية في شعر ابن عنين الدمشقي ت630هـ، يوسف عباس علي حسين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ع28، مارس 2019م، ص370 -412
- السرد والسخرية، عبد الله إبراهيم، أبجد للنشر والترجمة والتوزيع، بابل، العراق ط1، 2022
- سهيل خليل.. السربيوني الساخر، نجيب غزاوي، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، المجلد/العدد: مج ,43 ع 513، يناير 2014، الصفحات: 190 - 171
- الشعر في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري، محمد بن راضي الشريف، نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة، ط1، 2002
- الظرف والظرفاء، أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983م
- الفكاهة في الأدب الأندلسي، رياض قزيحة، المكتبة العصرية، بيروت، ط 2011
- الفكاهة في شعر علي بن سودون- دراسة تطبيقية، محمود خلف البادي، محمود أنس أحمد قرقر، مجلة مجمع جامعة المدينة العالمية، ع21، يوليو 2017م، ص313-376

الفكاهة والسخرية في أدب ربيع السملالي، لطيفة أسير، شبكة الألوكة الأدبية واللغوية، 1-2-2016 https://www.alukah.net/literature_language/0/98320/%D8%A7/

- في أسلوبية الخطاب الساخر: تحليل بخلاء الجاحظ أنموذجًا، محمد الناصر العجيمي، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، المجلد/العدد: ع 106,107، 1998، الصفحات: 127 - 113
- في جوف النكتة – الفكاهة لعكس هندسة العقل، ماثيو هيرلي، ودانيال دانيت، وريناله آدمز، ترجمة: قيس قاسم العجرش، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط1 ،2021
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1990
- المعارضات الهزلية الساخرة في الشعر العربي، سعد عبد الرحمن، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، ع386، فبراير 2020، ص117-123
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1970م
- نزهة النفوس ومضحك العبوس، علي بن سودون اليشبغاوي، *تحقيق: محمود سالم، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق*، سورية، ط1، 2001م
- النص الساخر بين الأدبية والمرجعية، حمزة زوغري، ومليكة فريحي، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس - كلية الآداب واللغات والفنون - مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، المجلد/العدد: مج,11 ع2، نوفمبر 2021 الصفحات: 112 – 94
- الهجاء الساخر، ليونارد فينبرج، ترجمة: أحمد شايب، بحوث مؤتمر كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر بأكادير، 2014، ص 49 - 59
- الهجاء في الادب الأندلسي، فوزي سعد عيسى، دار المعارف، مصر، (د.ت)

References:

- "Ibn Sodon: The Poet of Humor and Delight", Lutfi Othman Malhas, *The Treatise on Education*, vol. 10, no. 3, 4, February-April 1967, pp. 147-152.
- "Satirical Literature in Sociological Analysis", 'Adnan 'Awaid, *The Literary Mawqif*, Arab Writers Union, November, 2022, vol.1, no. 618-619.
- "Satirical Literature: Concepts and Schools", Salim Muhammad Barakat, *The Literary Mawqif*, Arab Writers Union, Volume 51, No. 618-619, November 2022, pp. 111-117.
- "Satirical Literature is a Talent", Ahmed Suleiman Al-Lahaib, *Al-Jawba*, Abdul Rahman Al-Sudairi Cultural Center, no.76, 2022, pp. 1-13
- "Satirical Literature: Arabic Poetry as a Model", 'Issa Al-Shammasi, *The Literary Mawqif*, Arab Writers Union, vol. 52, no. 62, January 2023, pp. 11-26.
- "Satirical Literature", Abdullah Al-Shaher, *The Literary Mawqif*, Arab Writers Union, vol. 618-619, November 2022, pp. 365-366.
- "Satirical Literature", Mohamed Hassan Al-'Ali, Arab Writers Union, vol. 51, No. 618-619, Nov. 2022, pp. 177-180.
- *Satirical Literature - Scientific Symposium Studies*, Ya'qoub Al-Khanbashi, Dar Al Farasha for Publishing and Distribution, Sultanate of Oman, 1st edition, 2019
- *History of the Wonders of Antiquities in Biographies and News*, Abd al-Rahman al-Jabarti, Beirut, Dar al-Jeel, 2nd edition, 1978.
- *The Masterpiece of the People of Humor in Regret and Integrity*, Muhammad Effendi Asaad, edited by Nasser Muhammadi, Dar Al-Afaq Al-Arabiyya, 1st edition, 2012, Cairo.
- The Circulation of Sarcasm in Literary Battles in Egypt 1900-1950 AD, Yahya bin Abdul Hadi Al-Abdul Latif, Dar Malamah for Publishing and Distribution, Sharjah, United Arab Emirates, 1st edition, 2022 AD.
- "Satirical Depiction in the Poetry of Yazid bin Al-Mufregh,
  Muhammad Badr Abdullah Al-Qena'I", *Journal of Scientific Research in Arts*, Ain Shams University - Girls College of Arts, Sciences and Education, no. 21, Part 9, April 2020, pp. 9 – 110
- *Jaafar Al-Baiti - Poet of Medina in the Twelfth Century AH*, Salem Waseel Al-Sumairi, Medina Literary Club, Medina, 1st edition, 1438 AH.
- The Aesthetics of Sarcasm in the *Diwan* of "Angery Words" by Dr. 'Abdo Badawi, Muhammad Shukri Al-Metwally, *Journal of the Faculty of Arabic Language in Menoufia*, no. 36, December 2021.
- *Studies in the Rhetoric of Sarcastic Discourse*, Ali Al-Bujaidi, Konooz Al-Ma'rifah, Amman, 1st edition, 2020 AD.
- *Diwan Ibn al-Rumi*, edited by Ahmed Hassan Basaj, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 3rd ed., 2002.
- *Diwan of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi*, Explanation of Abu al-Baqa al-'Akbari, Dar al-Ma'rifa, Beirut, (n.d.).
- *Diwan Al-Buhturi*, edited by: Hassan Kamel Al-Sayrafi, Dar Al-Maaref, Cairo, 3rd edition, (n.d.).

- "Humor in the Poetry of Ali bin Sodon: an Applied Study", Mahmoud Khalaf Al-Badi, Mahmoud Anas Ahmed Qarqar, *Journal of the Medina International University Academy*, No. 21, July 2017, pp. 313-376.
- "Humor and Sarcasm in the Literature of Rabih Al-Samlali", Latifa Asir, Alukah Literary and Linguistic Network, 1-2-2016 https://www.alukah.net/literature_language/0/98320/%D8%A7-
- "On the Stylistics of Sarcastic Discourse: An analysis of Al-Jahiz's Al-*Bukhlaa* as a model", Muhammad Al-Nasser Al-Ajaimi, *Journal of Contemporary Arab Thought*, National Development Center, no. 106-107, 1998, pp. 113-127.
- *Inside Jokes: Using Humor to Reverse-Engineer the Mind*, Matthew M. Hurley, Daniel C. Dennett, Reginald B. Adams, trans. by Qais Qasim Al-Ajrash, Dar Sutour for Publishing and Distribution, Baghdad, 1st ed., 2021.
- *Lisan al-Arab*, Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 1st ed., 1990
- "Comic and Sarcastic Oppositions in Arabic Poetry", Saad Abdel Rahman, [*Adab wa Naqd*] Progressive Unionist National Rally Party, no. 386, February 2020, pp. 117-123.
- *Dictionary of Writers*, Yaqut Al-Hamwi, edited by: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st ed., 1993.
- *Dictionary of Language Standards*, Ahmed bin Faris, edited by: Abdul Salam Haroun, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, Egypt, 2nd ed., 1970 AD.
- *The Picnic of Souls and the Funny Fool*, Ali bin Sodon Al-Yashbaghawi, edited by Mahmoud Salem, Dar Saad Al-Din for Printing and Publishing, Damascus, 1st ed., 2001 AD.
- The Satirical Text between The Literary and Reference, Hamza Zoghri, and Malika Farihi, Djilali Liabes University Sidi Bel Abbes - Faculty of Arts, Languages and Arts - Laboratory for Renewing Research in Teaching the Arabic Language in the Algerian Educational System, vol. 11, No. 2, Nov. 2021, pp. 112 – 94.
- "The Satirical Satire", Leonard Feinberg, translated by: Ahmed Chayeb, Conference Papers of the Faculty of Arts and Human Sciences, Ibn Zohr University in Agadir, 2014, pp. 49-59.
- *Satire in Andalusian Literature*, Fawzi Saad Issa, Dar Al-Maaref, Egypt, (n.d.).
- *Diwan al-Hutay'ah*, ed. by Ibn al-Sakkit, Study and Classification by Mufid Muhammad Qamiha, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1993.
- *Diwan of Ja'afar bin Muhammad al-Bayti*, manuscript, King Abdul Aziz Library in Medina, Sheikh Arif Hikmat Library Collection, 64/810.
- *Diwan Da'bal bin 'Ali Al-Khuza'i*, explained by Hassan Hamad, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1994.
- *Diwan of Fathallah bin Al-Nahhas*, ed. by Muhammad Al-Eid Al-Khatrawi, Dar Al-Turath Library, Medina, Saudi Arabia, 1st edition, 1991 AD.
- *Diwan Muhammad Yahya Qabil*: Editing and Study, Muhammad bin Radi Al-Sharif, Doctoral Dissertation, 2009, King Abdullah bin Abdulaziz Library, Umm Al-Qura University, Mecca.
- "The Great Satirist Aziz Nissin", Nada Al-Dana, *The Literary Mawqif*, Arab Writers Union, vol. 51, No. 618-619, Nov. 2022, pp. 26-271
- Sarcasm among the Poets of the Second and Third Centuries AH: A Comparative Artistic Study, Othman Saad Ali Omar, Master's Thesis, Faculty of Arts, University of Benghazi, Libya.
- *Sarcasm in the Literature of Al-Jahiz*, Ali Al-Bujaidi, Dar Knooz Al-Ma'rifa, Amman, 1st ed., 2018 AD.
- *Sarcasm in the Literature of Emile Habibi*, Yassin Fa'our, Dar Al Maaref for Printing and Publishing, Sousse, Tunisia, (n.d.).
- *Sarcasm in Modern Arabic Literature*, *Abdel Aziz Al-Bishri as an Example*, Soha Abdel Sattar Al-Satohi, Egyptian Book Authority, Cairo, 2007.
- "Sarcasm in the Poetry of Ibn 'Unain al-Dimashqi, d. 630 AH", Youssef Abbas Ali Hussein, *Journal of the Faculty of Arts and Human Sciences*, Suez Canal University, no. 28, March 2019 AD, pp. 370-412.
- *Narrative and Sarcasm*, Abdullah Ibrahim, Abjad Publishing, Translation and Distribution, Babylon, Iraq, 1st ed., 2022.
- "Suhail Khalil.. Al-Surbuni the Satirist", Najib Ghazawi, *The Literary Mawqif*, Arab Writers Union, vol. 43, no. 513, January 2014, pp. 190 - 171
- *Poetry in Medina in the Twelfth Century AH*, Muhammad bin Radi Al-Sharif, Medina Literary Club, Medina, 1st ed., 2002.
- *Kitáb al-Muwaŝŝá*, Abu al-Tayyib Muhammad bin Ishaq bin Yahya al-Washshaa, Alam al-Kutub, Beirut, 3rd ed., 1983 AD.
- *Humor in Andalusian Literature*, Riad Qaziha, Modern Library, Beirut, 2011.